ISSN :1112-4377 مجلة المعيار
مجلد:27 عدد:3 السنة:2023

توقير النبي صلى الله عليه وسلم عند علماء المغرب والاندلس بين القرنين (04-06هـ/10-12م) - دراسة من خلال دواوينهم في السيرة النبوية-

The reverence for the prophet Mohammed peace and blessing be upon him by the scholars of Maghreb and Andalusia between the two centuries (04-06ah/10-12ad) - a study through their forums in the prophetic biography-

عباس دشيشة[1]
طالبة دكتوراه مخبر الدراسات التاريخية والإنسانية
جامعة زيان عاشور-الجلفة
abbas.dechaicha@univ-djelfa.dz
أ.د. محمد عيساوي
جامعة زيان عاشور- الجلفة
mohammed.aissaoui@univ-djelfa.dz

تاريخ الوصول22-06-2022. القبول 18-02-2023 النشر علي الخط 15-03-2023
Received 22-06-1022 Accepted 18-02-2023.Published online 15-03-2023

ملخّص:

تعالج هذه الورقة البحثية مدى توقير علماء بلاد المغرب والاندلس للنبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث عملنا في هذه الدراسة على بيان أهم مظاهر توقير النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث. و تطرقنا في المبحث الاول إلى التعريف بمصطلح التوقير لغةً واصطلاحا ، مع تحديد الإطار الزماني والمكاني للدراسة، أما المبحثين الثاني والثالث فقد أبرزنا فيهما مظهرين من أهم مظاهر توقير النبي عليه الصلاة والسلام عند علماء بلاد المغرب والاندلس، بناءً على ذلك جاء المبحث الثاني معنوناً ب محبة النبي صلى الله عليه وسلم عند علماء بلاد المغرب والاندلس، أما المبحث الثالث فكان عنوانه تصنيف العلماء المغاربة والاندلسيين للكتب في سيرته صلى الله عليه وسلم ، ثم خاتمة تحتوي النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: توقير؛ النبي؛ العلماء؛ المغرب؛ الأندلس.

Abstract:

This research paper deals with the reverence for the Prophet Mohammed Peace and blessings be upon him by the scholars of the Maghreb and Andalusia. Where we worked in this study to clarify the most important aspects of reverence for the Prophet, Peace and blessings be upon him, and this study included an introduction and three chapters. In the first chapter, we touched on the definition of the term reverence, linguistically and idiomatically, while defining the temporal and spatial framework for the study. As for the second and third chapters, we highlighted in them two of the most important aspects of reverence for the Prophet, Peace and blessings be upon him according to the scholars of the Maghreb and Andalusia.
Accordingly, the second chapter came under the title of the love of the Prophet, Peace and blessings be upon him by the scholars of the Maghreb and Andalusia. As for the third chapter, its title was the books classification of his biography Peace and blessings be upon him by Maghreb and Andalusia scholars, then a conclusion containing the results.

Keywords: Reverence - The Prophet -The scholars -The Maghreb - Andalusia.

[1]- المؤلّف المرسل: عباس دشيشة البريد الإلكتروني: abbas.dechaicha@univ-djelfa.dz

1. مقدّمة:

إن من حكمة الله تعالى أن جعل لأمة الإسلام قائداً عظيماً يقودها إلى الجنة ويهديها إلى الطريق السوي والصراط المستقيم، ألا و هو محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه، كيف لا وهو من أرسله الله هدىً ورحمةً للعالمين ولكل البشرية، كيف لا وهو الذي خصه الله تعالى بقوله: " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ"[1] ،فما أعظم هذه النعمة وما أعظمك يا رسول الله وقد منحك الله سبحانه من كمالات الدنيا والآخرة ما لم يمنحه أحد من قبله أو بعده، لهذا نجد كل مسلم في جميع بقاع الأرض يُعَظّمُهُ ويُوَقّرُهُ ويحترمه صلى الله عليه وسلم، ومن هؤلاء المسلمين نجد طائفة من العلماء الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم بمثابة المدرسة والمربي لهم، ومن أبرز هؤلاء العلماء نجد علماء بلاد المغرب والأندلس الذين عملوا على توقير واحترام النبي صلى الله عليه وسلم والإعلاء من شأنه والدفاع عنه صلوات ربي وسلامه عليه.

ومن هنا برزت اشكالية الدراسة والتي مفادها: كيف ساهم علماء المغرب والاندلس في توقير وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم؟ وينبثق عن هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي: ما تعريف توقير النبي صلى الله عليه وسلم؟ وما أهم مظاهر توقير علماء المغرب والاندلس للنبي صلى الله عليه وسلم؟

وتتجلى أهمية دراسة هذا الموضوع في: أهمية السيرة النبوية في حياة الفرد المسلم كونها مَصدراً مُهِماً من مصادر التشريع الاسلامي، وإبراز مدى اهتمام العلماء في بلاد المغرب والاندلس بالنبي صلى الله عليه وسلم واحترامهم له وتعظيم شأنه والدفاع عليه صلى الله عليه وسلم ، خلال الفترة الممتدة من القرن 04هـ/10م إلى 06هـ/12م، اضافة إلى محاولة تبيين صورة النبي صلى الله عليه وسلم عند علماء بلاد المغرب والاندلس.

ويكمن الهدف من هذه الدراسة في : التعريف بظاهرة توقير النبي صلى الله عليه وسلم، و أيضاً توضيح مظاهر وأساليب علماء بلاد المغرب والاندلس في توقير وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين 04هـ/10م إلى 06هـ/12م.

هذا وقد كان منهجنا المعتمد في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي نظراً لطبيعة الموضوع التاريخية بامتياز، مرتكزين على آليتين أساسيتين في هذا المنهج وهما آلية الوصف والتحليل.

و تطلبت معالجة هذه الدراسة تقسيمها إلى مقدمة وثلاث مباحث. حيث تطرقنا في المبحث الاول إلى التعريف بمصطلح التوقير لغةً واصطلاحا ، مع تحديد النطاق الزماني والمكاني للدراسة، أما المبحثين الثاني والثالث فقد أبرزنا فيها مظهرين من أهم مظاهر توقير النبي عليه الصلاة والسلام عند علماء المغرب والاندلس، فقد جاء المبحث الثاني معنوناً ب محبة النبي صلى الله عليه وسلم عند علماء بلاد المغرب والاندلس، أما المبحث الثالث فكان عنوانه تصنيف العلماء المغاربة والاندلسيين للكتب في سيرته صلى الله عليه وسلم ، ثم خاتمة احتوت أبرز النتائج المتوصل إليها.

2. الإطار المفاهيمي للدراسة:

تعتبر الكلمات المفتاحية المكونة لعنوان الدراسة ذات أهمية بالغة كونها تساعد في فهم موضوع البحث والتوغل فيه بكل سهولة، لذا ارتأينا أنه من الجيد شرح الكلمات المفتاحية لهذه الدراسة.

---
[1] سورة الأحزاب، الآية 21.

1.2 . تعريف التوقير

2. 1.1التوقير في اللغة

أصل كلمة التوقير من الفعل وَقَرَ الواو والقاف و الراء وهو يدل على ثِقَلٍ في الشيء ... ومنه الوَقَّارْ الذي هو من الحِلْمِ والرزانة.[1]

وقد جاء في لسان العرب: وَقَّرَ الرَجُلَ أي بَجَلَهُ، ومنه التَّوقِيرْ الذي يعني التَّعْظِيمْ والتَرْزِينْ ، ويقال وَقَرْتُ الرجل إذا عَظَمَّتُهُ ، و رَجُلٌ وَقُورْ وَ وَقَّارْ ومُتَوَقِّرْ أي ذُو حِلّم وَرَزَانَة[2].

أما في الصِّحَاح فالتَّوْقِيرْ مقصود به " التَّعْظِّيمُ والتَّرْزِينُ"[3].

هذا وقد ورد في مُعْجَمْ الفروق اللغوية تعريف التوقير بأنه يستخدم في الدلالة على التعظيم حيث يقال وَقَّرْتُهُ إذا عَظَّمْتُهُ ، و قد أقيم الوقار موضع التَّوقِيرْ في قوله تعالى {مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا}[4] أي تَعْظِيماً[5].

2. 1. 2التعريف الاصطلاحي لتوقير النبي صلى الله عليه وسلم

ويعرف التوقير في الاصطلاح بأنه:" اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يُعامَلَ من التَّشرِيفِ والتَكْرِيمِ والتَّعْظِيمِ بما يَصُونُه عن كل ما يُخْرِجُه عن حَدِّ الوقار"[6].

2.2 تعريف العلماء

2.2. 1 العلماء لغةً:

من عِلْم : "من صفات الله عز وجل العَلِيمُ والعَالِمُ والعَلاَمُ"، يقول تعالى :{وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ} [7]ويقول أيضاُ: {عَالِمُ الغَيبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}[8] ويقول كذلك: {عَلَّامُ الْغُيُوبِ}[9] وهذا عند ابن منظور[10].

و "عَلِمَ بالشَيء أي شَعَرَ به ويقال : ماعَلِمْتُ بِخَبَرِ قُدُومِهِ أي ما شَعَرْتُ به. ويقال : اسْتَعْلِمْ لِي خَبَرَ فُلان وأعْلِمْنِيهْ حتى أعْلَمَهُ ... وعَلِمَ الأمر أي أتقنه"[11].

[1] الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مراجعة محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة،2009م، ص ص 1260- 1261.

[2] ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، مج6، دار المعارف، القاهرة ، (د، ت)، ص 4890.

[3] الجوهري، المصدر السابق، ص 1261.

[4] سورة نوح، الآية 13.

[5] العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران أبو هلال، الفروق اللغوية، تحقيق محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م، ص203.

[6] ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطابع الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، 1983م، ص 422.

[7] سورة يس، الآية81.

[8] سورة الحشر، الآية 22.

[9] سورة التوبة، الآية 78.

[10] ابن منظور، المصدر السابق، مج5، ص 3083.

[11] المصدر نفسه.

2.2.2 العلماء في الاصطلاح

فالمقصود بالعلماء هم الطائفة التي تعلم بشرع الله عز وجل وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، والعاملون بعلمهم على هدى وبصيرة. يقول القاضي بدر الدين ابن جماعة (ت733هـ/1332م):"...أن الاشتغال بالعلم لله أفضل من نوافل العبادات البدنية من صلاة، وصيام ...؛وذلك لِأَنَ نَّفْعَ الْعِلْمِ يَعُمُّ صَاحِبه والنَّاسَ، والنوافل البدنية مَقْصُورَة على صاحبها ...؛ ولأن العلماء وَرَثَةُ الأنبياء وليس ذلك لِلْمُتَعَبِّدِينَ..."[1].

ويُعَّرِفُ القاضي ابن جماعة العلماء بقوله أنهم العاملون المتَّقِينْ الذين قَصَدُوا بعلمهم وجه الله الكريم، والزُّلفَى لديه في جنات النعيم، لا مَنْ طَلَبَ العلم بسوء نية أو خُبْثِ طَوِيَّة أو لأغراض دنيوية [2].

2. 3 الاطار المكاني والزماني للدراسة

ذكر بلاد المغرب والاندلس فهو دليل على حصر مجال الدراسة و التوضيح على أنه ليس مجالاً مفتوحاً لكل علماء جهة بلاد الغرب الاسلامي ، بل هو خاص بالعلماء الذين ينتمون إلى بلاد المغرب الأدنى والمغرب الاوسط والمغرب الاقصى و وبلاد الاندلس .

أما الاطار الزماني فهو محدد ابتداء من القرن 4هـ /10م إلى غاية القرن 6هـ/12م ما يعني أن كل عالم خارج عن هذا الإطار الزماني ليس معنياً بالذكر في هذه الدراسة.

3. محبة النبي صلى الله عليه وسلم عند علماء بلاد المغرب والاندلس

قبل الخوض في تفاصيل فكرة محبة المغاربة للنبي صلى الله عليه وسلم كان من الأحسن البحث عن أصل كلمة المحبة في اللغة والاصطلاح، اضافة إلى إيراد الأدلة الشرعية حول محبة النبي صلى الله عليه وسلم، مع تناول أبرز العلماء المغاربة الذين تطرقوا لضوابط محبة النبي صلى الله عليه وسلم حيث اخترنا القاضي عياض (ت544هـ/1149م)[3] كأنموذج لتوضيح هذه الفكرة.

3. 1 ماهية كلمة المحبة

3. 1.1المحبة في اللغة

أصل الكلمة مأخوذة مِنَ الحُبُ وهو نقيض البُغضْ، والحُبُّ الوداد والمحبة ، ويقال: أَحبهُ فهو مُحِبُ له[4].

3. 1. 2المحبة في الاصطلاح

جاء في المعجم الوسيط : المحبة هي الميل إلى الشيء السار، ويقال: تَحَبَّبَ إليه أي تَوَدَّدَ و أَظْهَرَ لَهُ الْحُبَّ[5].

---

[1] ابن جماعة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني الشافعي، تذكر السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، اعتنى به محمد بن مهدي العجمي ، ط3، دار البشائر الإسلامية للنشر والتوزيع، بيروت، 2012م، ص ص43- 44.

[2] المصدر نفسه، ص 45.

[3] هو القاضي والمحدث عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المكنَّى أبو الفضل، مولده سنة 476هـ/1083م ب مدينة سبتة، له مصنفات عدة منها: كتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى، كتاب الإلماع في أصول الرواية وتقييد السماع ، ترتيب المدارك، وكتب أخرى كثيرة، توفي رحمه الله سنة 544هـ/1149م بمراكش ودُفن بها، انظر: خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي، الصلة في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم ومُحدثيهم وفقهائهم وأُدبائهم، تحقيق بشار عواد معروف، ج2، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010م، ص ص74-75.

[4] ابن منظور ، المصدر السابق، مج2، ص743.

[5]ابراهيم أنيس و آخرون، المعجم الوسيط، ط4، مجمع اللغة العربية/ مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،2004، ص151.

ويُعَرِّفُهَا ابن القيم (ت751هـ/1350م): " هي روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال... وهي مطايا القوم التي مسراهم على ظهورها دائماً إلى الحبيب وطريقهم الأقوم الذي يبلغهم إلى منازلهم الاولى من قريب... وقد قضى الله يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته و حكمته البالغة أن المرء مع من أحب..."[1].

أما محبة النبي صلى الله عليه وسلم: هي حرارة متوقدة في القلب تعطف صاحبها وتدفعه إلى الإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والعمل بسنته سواء كانت قولية أو فعلية وحُب ما يحبه صلى الله عليه وسلم وكره ما يكرهه[2].

ويعرف القاضي عياض (ت544هـ/1149م)المحبة بقوله: " اعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ شيئاً آثَرَهُ وَ آثَرَ موافقته وإلا لم يكن صادقاً في حُبِّهِ وكان مُدَّعِياً، فالصادق في حُبِّ النبي صلى الله عليه وسلم مَنْ تظهر علامة ذلك عليه"[3].

3. 2حكم محبة النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن والسنة

لقد وردت العديد من الأدلة في كتاب الله وسُنَّةِ رسوله صلى الله عليه وسلم تفيد بضرورة محبة النبي صلى الله عليه وسلم.

3. 2. 1 الادلة من القرآن الكريم

وهي كثيرة، منها: قوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[4] ، وفي هذه الآية دليل على ضرورة محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول المفَسِّر القرطبي(ت671هـ/1271م) في تفسيره:" وفي الآية دليل على وجوب حُبِّ الله ورسوله، ولا خِلافَ في ذلك بين الأمة، و أن ذلك مُقَّدمٌ على كل محبوب"[5].

أما القاضي عياض(ت544هـ/1149م) فيذكر بأن هذه الآية تنبيه وحجة على إلزام محبته، و وجوب فرضها وعِظَمِ خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم[6].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[7]،

وتسمى هذه الآية الكريمة آية المحبة[8] ؛ وهي من الادلة الشاهدة على وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ لا نزاع في أن محبة الله عز عز وجل واجبة وأن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته طريق إلى محبة الله تعالى.[9]

3. 2.2 الادلة من السنة: ونذكر منها الاحاديث الواردة في ضرورة محبة النبي، كقوله صلى الله عليه وسلم : "لا يُؤْمِنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من والدِهِ ، و وَلَدِهِ ، والنَّاسِ أجْمَّعِينَ"[1]، في هذا الحديث دلالات، ومعاني مهمة منها أن المحبة ثلاثة أنواع: محبة إجلال

---

[1] ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبو بكر بن أيوب، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ت) ، ص7.

[2] أسعد الصاغرجي، محبة النبي صلى الله عليه وسلم، دار القبلة للثقافة الاسلامية ، المملكة العربية السعودية،1992م، ص10.

[3] عياض أبو الفضل بن موسى اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، تحقيق عبده علي كوشك، ط1، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، وحدة البحوث والدراسات، الإمارات العربية المتحدة، 2013م، ص 499.

[4] سورة التوبة ، الآية 24.

[5] القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن وآخرون ،ج10، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 2006م، ص 141.

[6] عياض أبو الفضل بن موسى، الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ، المصدر السابق، ص 492.

[7] سورة أل عمران، الآية 31.

[8] ابن قيم ، المصدر السابق، ج3، ص22.

[9] عمر بن مصلح الحسيني، محبة النبي صلى الله عليه وسلم، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، 2012م، ص22.

كمحبة الوالد ومحبة رحمة وشفقة كمحبة الولد، ومحبة استحسان كمحبة الناس لبعضهم البعض، حيث جمع صلى الله عليه وسلم كل ذلك في محبته[2].

أما قوله صلى الله عليه وسلم " لا يؤمن أحدكم" فالمقصود بها:" لا يحصل له الإيمان الذي تبرأ منه ذمته ويستحق به دخول الجنة بلا عذاب حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أحب إليه من أهله و ولده والناس أجمعين"[3].

وقال صلى الله عليه وسلم : " ثلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ وجَد حلاوَةَ الإيمانِ: أن يكونَ اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه ممّا سِواهما، وأن يُحِبَّ المرءَ لا يُحِبُّه إلا للهِ، وأن يَكرهَ أن يَعودَ في الكُفرِ كما يَكرهُ أن يُقْذَفَ في النارِ "[4].

هذا وسُئِلَ علي بن أبي طالب رضي الله عنه كيف كان حُبُّكُمْ للنبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: كان و الله أَحَبُّ إلينا من اموالنا و أولادنا وآبائنا و أمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ[5].

3.3 محبة المغاربة للنبي صلى الله عليه وسلم:

أَكَّد العلماء المغاربة على ضرورة محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ما ظهر جلياً عند القاضي عياض (ت544هـ/1149م) في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم

هَدَّفَ القاضي عياض في كتابه الشفا إلى توضيح معنى توقير وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم من خلال جانبين هما: الجانب الإعتقادي ويقصد به إبراز مكانة النبي صلى الله عليه وسلم وعظم قدره عند الله تعالى وواجب تعظيم المسلم لمن عظمه وقدره الله تعالى[6]، أما الجانب الثاني وهو الجانب العملي فقد تمثل في إقامة البرهان والدليل على تعظيمه وذلك بلزوم طاعته واتباع سُنته والدفاع عنه من المنقصين والطاعنين في قدره صلى الله عليه وسلم وما ينتظرهم من العواقب في الدنيا والآخرة [7].

خصص القاضي عياض القسم الثاني من كتابه الشفا باباً معنوناً ب لزوم محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، أين أفرد في هذا الباب العديد من مظاهر محبة النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت كالتالي:

- ضرورة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم و العملِ بُسنَّتِهْ ؛من أقواله، وأفعاله، والامتثال لأوامره، واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه[8].
- اظهار الخشوع والانكسار عند سماع اسمه صلى الله عليه وسلم[9] .
- محبة مَنْ أَحَبَّهُ النبي صلى الله عليه وسلم من آل بيته، وأصحابه من المهاجرين والانصار، وعَدَاوَةِ من عادى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وآل بيته[1].

---

[1] البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسُنَّته و أيامه، كتاب الإيمان، باب حُب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، رقم الحديث 14، دار ابن كثير، بيروت، 2002م، ص 14.

[2] عمر بن مصلح الحسيني، المرجع السابق، ص23.

[3] محمد بن خليفة بن علي التميمي، حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة أضواء السلف، الرياض ،1997م، ص308.

[4] البخاري، المصر السابق، ص15.

[5] عياض أبو الفضل بن موسى، الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ،المصدر السابق ، ص497.

[6] جمال القديم، دعوة القاضي عياض في كتابه الشفا إلى تعظيم جناب سيدنا المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم، مجلة الشفا، مركز ابن القطان للدراسات والأبحاث في الحديث النبوي الشريف والسيرة العطرة، العرائش، المملكة المغربية، ع1، 2018م، ص59.

[7] عياض أبو الفضل بن موسى، الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ،المصدر السابق، ص499.

[8] المصدر نفسه ، ص499.

[9] نفسه، ص 501.

- كثرة ذكره صلى الله عليه وسلم، والشوق إلى لقائه[2] .

- بُغْضُ مَنْ أبغض الله ورسوله، ومعاداة ومجانبة من خالف سنته عليه الصلاة والسلام وابتدع في دينه والابتعاد عن كل أمر يخالف شريعته، وحب القرآن الكريم الذي أتى به صلى الله عليه وسلم وهدى به واهتدى وتخلق به وتلاوته والعمل به[3].

- الشفقة على الأمة الاسلامية وتقديم النصح لأفرادها و السعي في مصالحهم و رفع المضار عنهم مثل ما كان يفعل عليه الصلاة والسلام[4].

يتضح لنا من خلال ما سبق مدى أهمية محبة النبي صلى الله عليه وسلم في نظر العلماء المغاربة ، لهذا نجدهم إهتموا بتدوين أخباره صلى الله عليه وسلم وهذا ما يعد مظهرا من مظاهر توقيره ومحبته عليه الصلاة والسلام، وسنتطرق إلى هذا المظهر في المبحث التالي.

4. تصنيف الكتب في سيرته صلى الله عليه وسلم:

إن مظاهر توقير النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة، ولعل من أبرزها الإهتمام بتدوين سيرته صلى الله عليه وسلم وتقصي أخباره و تمحيصها والإبداع في ذلك، فهل تجسدت هذه الملامح في مصنفات المغاربة والاندلسيين؟

4. 1مصنفات العلماء المغاربة في السيرة النبوية (04هـ-06هـ/10م-12م):

يقصد بعلم السيرة النبوية : أنه العلم الذي يدرس حياة النبي صلى الله عليه وسلم من مولده إلى وفاته، مع التعريف بأصوله، ونسبه، ونشاته، وبعثته، ودلائل نبوته، ودعوته، وأخلاقه، وجهاده[5]؛هذا وقد كان لعلماء بلاد المغرب والأندلس اسهامات كثيرة في شتى العلوم النقلية منها أو العقلية، هذه شكلت قيمة علمية مهمة تركت بصمتها في الحضارة العربية الاسلامية، وكان من ابرز المجالات التي برز فيها علماء المغرب والاندلس علم السيرة النبوية .

فقد بدأت عناية علماء بلاد المغرب والاندلس بالسيرة النبوية منذ وقت مبكر، والتصنيف فيها فعلياً بداية من القرن الرابع الهجري/10م بعد أن كانت مقتصرة خلال القرون الاولى على العلماء المشارقة، ويذكر لنا الاستاذ محمد يسف نصاً مهماً عن تطور الكتابة في السيرة النبوية :" إن مصنفي السيرة النبوية المشارقة هم العمدة والمعَوَّلْ عليهم في العلوم النقلية للإسلام والعربية رووها من سماعهم مُسْنَدَةً أو مُرْسَلَة وتَقَصَّوا منها ما وصل إلى عهدهم من القرنين الثالث والرابع عن السيرة وعصر المبعث".[6]

لكن لم يَكْتَفِ علماء المغرب والأندلس بنقل أخبار السيرة النبوية عن المشارقة الذين كان لهم السبق في معرفة وتدوين سيرته صلى الله عليه وسلم، بل نجدهم خدموا السيرة النبوية توثيقاً وشرحاً واسناداً واستنباطاً[7]، الأمر الذي يُبَيِّنُ اجتهادهم ونظرهم في اخبار السيرة النبوية وعدم الاكتفاء بمجرد النقل والتقليد.

هذا وقد كان لعلماء المغرب والأندلس أفضلية في تدوينهم لمرويات السيرة النبوية؛ كونهم كانوا يُدَوِّنُونَ كتبهم عن سيرة خير البشر صلى الله عليه وسلم وبين أيديهم جُلُّ مصنفات السيرة النبوية التي كُتبت في القرون التي سبقتهم من كتب حديث، وتاريخ، وأنساب، وغيرها[1].

---

[1] نفسه .

[2] عياض أبو الفضل بن موسى، الشفا في التعريف بحقوق المصطفى، المصدر السابق، ص500.

[3] المصدر نفسه، ص503.

[4] نفسه، ص504.

[5] عبد الرزاق هرماس، مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين، ط1، بحث مقدم لنيل جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الاسلامية المعاصرة الدورة الثالثة ، 2007م ، ص 13.

[6] محمد يسف ، المصنفات المغربية في السيرة النبوية ،ج1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992م، ص 10.

[7] المرجع نفسه، ج1، ص 9.

ومن مؤلفات المغاربة في السيرة النبوية نجد:

- كتاب الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ[2] لعبد الله ابن أبي زيد القيرواني[3](ت386هـ/996م).

- جوامع السيرة[4] للإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي (ت456هـ/1063م)[5].

- كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير[6] للحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي (ت463هـ/1070م)[7].

- كتاب الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لإبن هشام[8] للإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي الاندلسي (ت581هـ/1185م)[9].

- كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم[10] للقاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت544هـ/1149م).

- كتاب الغزوات[11] للخطيب أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن حبيش (ت584هـ/1189م)[1].

---

[1] نفسه، ج1، ص10.

[2] ط 2،تحقيق محمد أبو الاجفان، عثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، المكتبة العتيقة، تونس، 1983م.

[3] هو الامام الفقيه أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي القيرواني الملقب بمالك الصغير، ولد سنة 310هـ/922م بالقيروان، له العديد من المؤلفات منها: كتاب النوادر والزيادات في الفقه و كتاب الرسالة في العقيدة والفقه وكتاب وكتب أخرى بلغ عددها حوالي 26 مؤلفاً، توفي رحمه الله في شهر شعبان سنة 386هـ/996م ودفن بالقيروان؛ انظر: عياض ابو الفضل بن موسى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، تحقيق سعيد أحمد اعراب،ج6، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1981م ، ص ص215، 218، 221.

[4] تصدير عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت،2002م.

[5] هو الإمام الحافظ والفقيه والأديب علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب الفارسي أصلاً الأندلسي داراً، مولده سنة 384هـ/994م بقرطبة، له عدة تصانيف منها: كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل وكتاب الإحكام لأصول الأحكام وكتاب جمهرة انساب العرب وغيرها، حيث يصل عدد مؤلفاته إلى حوالي 400 مؤلف، توفي رحمه الله سنة 456هـ/ 1063م. انظر: الحميدي أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس، تحقيق بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، بيروت، تونس، 2008م، ص ص449 – 450.

[6] تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف ، القاهرة،1982م.

[7] هو الإمام المحدث الفقيه يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النُمري أبو عُمر الملقب ب حافظ المغرب، ولد سنة 362هـ/972م بقرطبة، له عدة تصانيف منها: كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، وكتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب، والعديد من الكتب تفوق ال20 ، توفي رحمه الله سنة 463هـ/1070م. انظر: الحُميدي ، المصدر السابق، ص ص544-546.

[8] الامام السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي ، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لإبن هشام ، تعليق مجدي بن منصور بن سيد الشوري،ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت، (د، ت).

[9] هو الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبو الحسن أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح الخثعمي السهيلي الأندلسي ، مولده سنة 509هـ/1115م بمالقة الواقعة في الجنوب الشرقي للأندلس، له مؤلفات عدة منها: الروض الانف في شرح السير لابن اسحاق، وكتاب التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن العزيز من الأسماء والأعلام، وكتب أخرى كثيرة، توفي رحمه الله بمراكش سنة 581هـ/ 1185م ودُفن بها. انظر: ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995م، ص ص 32-33.

[10] مصدر سبق ذكره.

[11] ط 1، تحقيق أحمد غنيم، مطبعة حسان، القاهرة، 1983م.

4. 2 مميزات تدوين علماء المغرب والأندلس للسيرة النبوية:

اتبع علماء بلاد المغرب والأندلس عِدَّةَ أساليب في تدوينهم لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي جعل مؤلفاتهم في السيرة النبوية تتميز عن غيرهم، ومن أبرز هذه الأساليب نجد:

4. 2. 1 تمحيص ونقد روايات السيرة النبوية:

اِتَّجَهَ علماء بلاد المغرب والاندلس في كتابتهم للسيرة النبوية إلى إعمال النظر والإجتهاد في تمحيص وضبط الكثير من الروايات الواردة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الأمر راجع إلى العديد من العوامل والتي من أبرزها أَنَّ بعض هؤلاء العلماء كانوا من كبار الحُفَّاظِ[2] والمحَدِّثِيْنْ[3] البارعين في علم الجرح والتعديل، ومن أمثال ذلك نجد: ابن حزم (ت456هـ/1163م) و ابن عبد البر (ت463هـ/ 1070م) والقاضي عياض (ت544هـ/1149م) .

4. 2.2 عدم الاقتصار بنقل أخبار السيرة من الكتب والعمل على شرحها وتفسيرها:

لَمْ يَكْتَفِ كُتَّابُ السيرة النبوية من علماء المغرب و الاندلس بنقل روايات سيرة النبي صلى الله عليه وسلم كما وردت في مصادر المتقدمين من العلماء ، بل عملوا على تفسيرها وشرحها وتوضيح معانيها، وحسبُنا في ذلك ما فعله الإمام السهيلي(ت581هـ/1185م) في كتابه الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، حيث عمل على إيضاح كل ما حدث في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وشرح الألفاظ الغريبة فيها وإعرابها، وتبيين أسماء المواضع والأماكن وأنساب القبائل والعشائر ومحاولة تكملة الاخبار الناقصة[4].

4. 2. 3 الإبداع

إن الناظر في عناوين مؤلفات علماء المغرب والاندلس في السيرة النبوية يلحظ وجود نوع من الإبداع في تصنيف هذه المؤلفات ، ويظهر هذا الإبداع جلياً في عناوين الكتب المؤلفة [5]، ومنها : كتاب "الشفا في التعريف بحقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم" للقاضي عياض وكتاب "الدُّرَرِ في اختصار المغازي والسير" لابن عبد البر وكتاب "شفاء الصدور في أعلام نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم"[6] للإمام أبي الربيع

---

[1] هو الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن أبي عيسى الانصاري المعروف بابن حبيش، ولد سنة 504هـ/1110م بمدينة المرية في الاندلس، من أهم كتبه كتاب المغازي في خمس مجلدات، توفي رحمه الله سنة 584هـ/1188م ودفن بمرسية. انظر: ابن الآبار، المصدر السابق، ج3، ص ص 34-36.

[2] الحُفاظ: وهو لقب من كلمة الحفظ ويقصد بها ضبط ألفاظ الاحاديث وتثقيف سوادها في الذكر والمعرفة بأسانيدها، ويجب أن يكون عارفاً بسُنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بصيراً بأسانيدها يحفظ منها ما أجمع أهل المعرفة على صحته وما اختلفوا فيه للإجتهاد في حال نقَلَته. ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد الظاهري ، الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة، تحقيق محمد صغير حسن المعصومي، مج4، مجلة اللغة العربية، دمشق ، 1989، ص50؛ الخطيب البغدادي احمد بن علي بن ثابت ، الجامع لأخلاق الراوي آداب السامع، تحقيق محمود الطحان، ج2، مكتبة المعارف، الرياض ، 1983م، ص 173.

[3] المحدثين: ومفردها مُحَدث وهو من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية ويطلع على كثير من الروايات وأحوال رواتها. محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، مركز الهدى للدراسات، الإسكندرية، 1994م، ص 17.

[4] السهيلي،ج1، المصدر السابق، ص 16.

[5] محمد أورار، جهود علماء الغرب الإسلامي في خدمة السيرة النبوية – دراسة في أنماط التأليف في السيرة النبوية لدى علماء الغرب الاسلامي، مجلة العلوم الشرعية، كلية العلوم الشرعية ، الجامعة الأسمرية، مسلاتة، ليبيا، ع7، جوان 2020، ص78.

[6] يوجد هناك مخطوطات كثيرة لكتاب شفاء الصدور خصوصاً تلك الموجودة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1383، انظر محمد يسف، المرجع السابق، ج1، ص277؛ محمد بن جعفر الكتاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، ط5، تقديم محمد المنتصر الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1993م، ص 202.

سليمان بن سبع السبتي (ت520هـ/1126م)[1]، من خلال عناوين كتب علماء المغرب والأندلس في السيرة النبوية نستشف أن هذه العناوين وضعت على أسلوب السجع[2].

4.2.4 تنوع مضامين وموضوعات السيرة النبوية

عَمِلَ علماء بلاد المغرب والأندلس على تدوين سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتخصصوا بالتصنيف في موضوع واحد من مواضيع سيرته صلى الله عليه وسلم، بل نجدهم توسعوا واستفاضوا في تأليف مصنفات متنوعة وفي مواضيع عدة منها : التأليف في الشمائل النبوية مثل كتاب : " زواهر الأنوار وبواهر ذوي الأبصار و الإستبصار في شمائل النبي المختار"[3] لِعلي بن ابراهيم النفزي الغرناطي(ت552هـ/1157م)[4]، والتأليف في دلائل النبوة مثل كتاب:" أعلام النبوة ودلالات الرسالة[5] لأبي المطرف بن فطيس القرطبي (ت402هـ/1011م)[6]، و التأليف في المولديات (ويقصد بها التأليف في مولد النبي صلى الله عليه وسلم) مثل كتاب : " المولد النبوي"[7]أبو زكريا العائذي الطرطوشي (ت375هـ/985م)[8].

وكذلك نجد أن علماء الغرب والاندلس أَلَّفُوا في مغازي وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وحياته وهي مؤلفات عامة في السيرة النبوية مثل كتاب " جوامع السيرة " لابن حزم (ت456هـ/1063م) ، ومن المؤلفات أيضاً نظم السيرة النبوية في أشعار وقصائد وهي التي تحتوي مضامين حول نسب النبي صلى الله عليه وسلم وحياته ومولده وغزواته ودلائل نبوته ومبعثه شمائله ومعجزاته [9] لا تلك التي تتعلق بالأناشيد والمدح والاذكار، ومثال ذلك القصيدة الشقراطيسية [10] لأبي محمد التوزري الشقراطيسي (ت466هـ/1073م)[1]. اضافة إلى المؤلفات في

[1] هو الإمام الخطيب أبو الربيع سليمان ابن سبع السبتي، تاريخ ولادته مجهول ويُرجح أنه ولد أواخر القرن الخامس الهجري/11م، من كتبه كتاب شفاء الصدور في أعلام نبوة الرسول، توفي رحمه الله بعد سنة 590هـ/1194م. انظر: محمد يسف، المرجع السابق، ج1، ص 275.

[2] السجع: وهو طريقة في الإنشاء سارت منذ القدم في النثر العربي وراجت كثيراً في عصور التنميق مع ما راج من المحسنات البديعية، يقوم على التوافق في الحرف الاخير أو التعادل في الوزن أو فيهما معاً. ميشال عاصي، إيميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص709.

[3] أشار إلى الكتاب :محمد بن عبد الله التليدي، تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1995م، ص163؛ ومحمد يسف، المرجع السابق، ج1، ص306.

[4] هو المحدث علي بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزاري الغرناطي الملقب بابن البقري، مولده سنة 509هـ/1115م ، له العديد من المؤلفات منها: مدارك الحقائق في أصول الفقه، وكتاب الاعلام في استيعاب الرواية عن الأئمة الاعلام، وكتب اخرى كثيرة، توفي رحمه الله سنة552هـ/ 1157م فقيداً. انظر: ابن الآبار، المصدر السابق، ج3، ص195-196؛محمد يسف المرجع السابق، ج1، ص306.

[5] كتاب اعلام النبوة ودلالات الرسالة هو كتاب في حكم المفقود ؛محمد يسف ، المرجع السابق، ج1، ص 245.

[6] هو القاضي والمحدث عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فُطيس بن أصبغ بن فُطيس القرطبي المكنَّى أبو المطرف، مولده سنة 340هـ/951م، له العديد من الكتب منها: المصابيح في فضائل الصحابة، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكب اخرى كثيرة، توفي رحمه الله سنة 402هـ/1011م ودُفن في قرطبة. انظر: ابن بشكوال، المصدر السابق ،ج1، ص ص402- 404؛ عياض أبو الفضل بن موسى، ترتيب المدارك، المصدر السابق، ج7، ص 182.

[7] أشار إلى الكتاب: محمد يسف، المرجع السابق، ج1، ص 164، وهو كتاب في حكم الضياع لم ترد منه إلا بعض الإشارات في المصادر المتقدمة مثل:السيوطي جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر، الخصائص الكبرى، تحقيق محمد خليل هراس،ج1، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1967م، ص122؛ القسطلاني أحمد بن محمد، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ط2، تحقيق صالح احمد الشامي،ج1، المكتب الاسلامي، بيروت،2004م،ص162.

[8] هو العالم المحدث يحي بن مالك بن عائذ المكنَّى أبو زكريا الطرطوشي، ولد سنة 300هـ/912م ببَلدة طرطوشة في الاندلس، له عدة كتب منها: كتاب المولد النبوي، توفي توفي رحمه الله سنة 376هـ/ 985م. انظر: الحُميدي، المصدر السابق، ص ص562-564؛ محمد يسف، المرجع السابق، ج1، ص169.

[9] محمد يسف، المرجع السابق، ج1، ص 192.

[10] هناك العديد من النُسخ المخطوطة منها ما هو موجود بالمكتبة الوطنية الجزائرية أرقامها:(1843/5)، (1735/2)، (1835/1)، (806/10)،ومخطوطات أخرى في العديد من البلدان، نقلاً عن: مصطفى بن مبارك عكلي التمكروتي، منظومات السيرة النبوية في الغرب الاسلامي، ج1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرباط،

في أقضية أحكام النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما ألفه ابن الطلاع القرطبي(ت497هـ/1103م)[2] المعنون ب أقضية وأحكام النبي صلى الله عليه وسلم[3].

4. 2. 5 عدم الإجتهاد والتصرف في نصوص السيرة النبوية:

عَمِّدَ علماء بلاد المغرب والاندلس في تدوينهم لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أخذ معلوماتها من مصادرها الأصلية، وتمثلت هذه المصادر في : القرآن الكريم وكتب الحديث النبوي الشريف و رواة السيرة الأوائل الذين أخذوا عن الصحابة وكبار التابعين رضوان الله عليهم ثم دونوا أخبار السيرة النبوية.

أين صارت كتبهم في مصاف المصادر الوثيقة للسيرة النبوية [4]، ومن اهم هذه كتب السيرة كتاب الشفا لعياض وكتاب الدرر لابن عبد البر وكتاب جوامع السيرة لابن حزم وكتاب الروض الانف للسهيلي.

4. 2. 6 الاختصار في تدوين السيرة النبوية:

عمل علماء المغرب والأندلس في تدوينهم لسيرته صلى الله عليه وسلم عل الاختصار دون الإخلال بالمعنى ، ومن أبرز هذه الكتب نجد :كتاب جوامع السيرة النبوية لابن حزم (ت456هـ/1063م) هذا الكتاب الذي احتوى معلومات مضبوطة ومختصرة عن سيرته عليه الصلاة والسلام وأزال الاخبار الواهية وفصل في البعض الآخر.

ومن ذلك قوله في حادثة الإسراء :" وأُسري برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة بجسده إلى بيت المقدس"[5].

ومن الكتب المختصرة في سيرته صلى الله عليه وسلم كتاب : "الدُرر في اختصار المغازي والسير" لابن عبد البر (ت463هـ/1070م)، حيث يُصرح في مقدمة كتابه: " ...هذا كتاب اختصرت فيه ذكر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وابتداء نُبُوته و أول أمره في سيرته ومغازيه وسيرته فيها... فذكرت مغازيه وسيره على التقريب و الاختصار و الاقتصار على العيون من ذلك دون الحشو والتخليط..." [6].

4. 2. 7 حضور نصوص السيرة النبوية في مدونات الأدب والتاريخ:

لم يقتصر حضور نصوص و روايات السيرة النبوية العطرة في مؤلفات علماء بلاد المغرب والاندلس في المصادر الاصلية فقط من قرآن كريم و أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وكتب المغازي والسير و الشمائل النبوية و الدلائل والمعجزات بل تعداها إلى أكثر من ذلك، أين احتوت أصناف أخرى من الكتب المغربية والاندلسية على نصوص السيرة النبوية مثل كتب الأدب والتاريخ، ونذكر منها: كتب الأدب التي وردت فيها نصوص السيرة النبوية كتاب : "الذخائر والاعلاق في آداب النفوس ومكارم الاخلاق" لأبي الحسن الباهلي الإشبيلي

2015م، ص305؛ هذا وقد اورد العديد كُتاب السير القصيدة الشقراطيسية في مضامين كتاباتهم وهي التي تحتوي على 135بيتاً ومن أهم هؤلاء الكُتاب نجد: النويري شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، ج18، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص ص 228-235. محمد يسف، المرجع السابق، ج1، ص194.

[1] هو الفقيه أبو محمد عبد الله بن يحي الشقراطسي التوزري، مولده بمدينة توزر، له مؤلفات كثيرة منها: كتاب الإعلام في معجزات خير الانام ، توفي رحمه الله سنة 466هـ/1073م . انظر محمد يسف، المرجع السابق، ج1، ص ص194-197.

[2] هو الفقيه أبو عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع، مولده سنة 404هـ/ 1013م، له عدة مصنفات منها: كتاب الشروط، وكتاب احكام النبي صلى الله عليه وسلم، والعديد من المختصرات، توفي رحمه الله سنة 497هـ/1103م. أنظر: عياض أبو الفضل بن موسى ، المصدر السابق، ج8، ص ص180-181.

[3] ط 1، اعتنى به ابو عبد الله فارس بان فتحي بن ابراهيم، دار ابن الهيثم، القاهرة، 2006م ؛ محمد يسف، المرجع السابق ، ج1، ص154.

[4] محمد موسى الشريف، ضوابط منهجية في عرض السيرة النبوية، دار ابن كثير، بيروت، 2012م، ص17.

[5] ابن حزم المصدر السابق، ص 44.

[6] ابن عبد البر، المصدر السابق ، ص 27.

(ت544هـ/1149م)[1]، اختص الباهلي باباً من أبواب كتابه بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الباب الرابع عشر من كتابه وعنونه ب : لُمع من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخباره وغُرر من مأثره الحميدة وآثاره ، يقول فيه:" فنذكر بحول الله وقوته وحسن عونه ورحمته جُملاً من فضائله الشريفة ومفاخره ،و لُمعاً من سوابقه المنيفة ومآثره وإن كانت اكثر من أن تحصى وأعظم من أن تستقصى لورودها عن خير البشر..."[2].

ومن كتب التاريخ العام التي وردت فيها نصوص للسيرة النبوية كتاب: " الإكتفاء في أخبار الخلفاء" لصاحبه ابن الكردبوس (ت575هـ/1179م)[3] ،تحدث في كتابه عن التاريخ الإسلامي بداية من عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم الخلفاء الراشدين من بعده ، ثم من وُلي أمر المسلمين من بعدهم من الخلفاء الامويين والعباسيين و ولاة وأمراء المغرب والاندلس.

وأفرد في كتابه نصوصا عن سيرته صلى الله عليه وسلم، يقول في كتابه:" وبعد هذا الكتاب أُثبت فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الهاشمي نبي الله المرتضى..."[4]، تحدث فيه عن السيرة النبوية بشكل عام.

5- خاتمة:

من خلال معالجتنا لهذا الموضوع توصلنا إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- المقصود بتوقير النبي صلى الله عليه وسلم محبته وتعظيمه التَخَلُّقُ بأخلاقه، ونُصرته والدِّفاعُ عنه و رَدُّ شبهات الشاتمين والمستهزئين به صلى الله عليه وسلم.
- اعتنى علماء المسلمين بموضوع ضرورة احترام النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه حياً وميتاً، وعلى رأس هؤلاء العلماء نجد علماء بلاد المغرب والاندلس.
- من أهم مظاهر توقير النبي صلى الله عليه وسلم عند علماء المغرب والاندلس محبته عليه السلام، التي تكون بإتباعه والعمل بسُنته وحُب ما يحبه وكُره ما يكرهه، هذا وقد و وردت العديد من الادلة في القرآن الكريم والسنة النبوية تأكد على وجوب حبه عليه السلام.
- كان القاضي عياض (ت544هـ/1149م) رحمه الله من أهم علماء بلاد المغرب والاندلس الذي فصلوا في موضوع محبة النبي صلى الله عليه وسلم.
- من مظاهر وحقوق توقيره كذلك تصنيف وتأليف الكتب في سيرته صلى الله عليه وسلم.

---

[1] هو الأديب والكاتب سلام بن عبد الله بن سلام الباهلي الإشبيلي، مولده سنة 464هـ/1071م، من مصنفاته كتاب الذخائر و الأعلاق، توفي رحمه الله سنة 544هـ/1149م. انظر: ابن الآبار، المصدر السابق ، ج4، ص134.

[2] الباهلي الإشبيلي أبو الحسن سلام بن عبد الله بن سلام، الذخائر والاعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق، اعتنى به احسان ذنون الثامري، دار صادر، بيروت، 2011م، ص 408.

[3] هو المحدث والمؤرخ عبد الملك بن محمد بن أبي القاسم ابن الكردبوس التوزري يُكنَّى بأبو مروان، تاريخ مولده مجهول لكن يرجح أنه ولد أواخر القرن الخامس الهجري/11م، من مصنفاته :كتاب الإكتفاء و كتاب الاربعون حديثاً، توفي رحمه الله سنة 575هـ/1179م. انظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين،ج4، دار الغرب الاسلامي، تونس، 1985م،ص ص158-159.

[4] ابن الكردبوس عبد الملك بن محمد بن أبي القاسم التوزري ، الاكتفاء في اخبار الخلفاء، تحقيق صالح بن عبد الله الغامدي، ج1، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 2007م، ص125.

- عرفت مصنفات السيرة النبوية عند علماء المغرب والاندلس تطوراً مهماً حيث لم يعمد هؤلاء العلماء إلى نقل نصوص السيرة النبوية من المؤلفات السابقة وفقط، بل نجدهم عملوا إلى التأكد من صحة الروايات و التفريق بين صحيحها من سقيمها وضعيفها.

- عرفت مؤلفات علماء بلاد المغرب والاندلس تنوعاً كبيراً في مضامين السيرة النبوية ، فنجد المؤلفات في شمائله، ودلائل نبوته، ومغازيه، ومولده، ونسبه، ووفاته، وهناك مؤلفات أخرى شملت كل حياته صلى الله عليه وسلم من مولده إلى وفاته وجميع الاحداث التي دارت في هذه الفترة.

- تعتبر كتب الادب والتاريخ من المصادر التكميلية المهمة للسيرة النبوية.

- نلمس في مؤلفات علماء المغرب والاندلس نوعاً من الابداع في إنشاء عناوين كتابتهم للسيرة النبوية التي كانت وفق أسلوب السجع، كما نلحظ وجود ظاهرة أخرى هي اختصارهم لكتب السيرة النبوية.

6. قائمة المراجع:

أ/ القرآن الكريم.

ب/ السنة النبوية.

- البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل(ت256هـ/870م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسُنَّته و أيامه، كتاب الإيمان، باب حُب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، رقم الحديث 14، دار ابن كثير، بيروت،2002م.

ج/ المصادر والمراجع:

1- ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي(ت658هـ/1260م)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس،ج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995م.

2- ابراهيم أنيس و آخرون، المعجم الوسيط،ط4، مجمع اللغة العربية/ مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،2004م.

3-الإمام السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي (ت581هـ/1185م)، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لإبن هشام، تعليق مجدي بن منصور بن سيد الشوري، ج1،دار الكتب العلمية ، بيروت، (د، ت).

4- الباهلي الإشبيلي أبو الحسن سلام بن عبد الله بن سلام(ت544هـ/1149م)، الذخائر والاعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق، اعتنى به احسان ذنون الثامري، دار صادر، بيروت، 2011م.

5- ابن بشكوال خلف بن عبد الملك بن مسعود الخزرجي الأنصاري الأندلسي(ت578هـ/1182م)، الصلة في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم ومُحدثيهم و فقهائهم و أُدبائهم، تحقيق بشار عواد معروف،ج1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010م.

6- ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني(ت728هـ/1327م)، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطابع الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، 1983م.

7- ابن جماعة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني الشافعي(ت733هـ/1332م)، تذكر السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، ط3،اعتنى به محمد بن مهدي العجمي، دار البشائر الإسلامية للنشر والتوزيع، بيروت، 2012م.

8- الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد(ت398هـ/1007م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مراجعة محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة،2009م.

9-ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري (ت456هـ/1063م)، جوامع السيرة النبوية، تصدير عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت،2002م.

10- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري ،الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة، تحقيق محمد صغير حسن المعصومي، مج 4، مجلة اللغة العربية، دمشق، 1989م.

11- الحميدي أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله(ت588هـ/1095م)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس، تحقيق بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، بيروت، تونس، 2008م.

12- الخطيب البغدادي احمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1070م)، الجامع لأخلاق الراوي آداب السامع، تحقيق محمود الطحان، ج2، مكتبة المعارف، الرياض، 1983م.

13- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر(ت911هـ/1505م)، الخصائص الكبرى، تحقيق محمد خليل هراس،ج1، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1967م.

14- أبو عبد الله محمد بن فرج بن الطلاع القرطبي(ت497هـ/1103م)، أقضية واحكام النبي صلى الله عليه وسلم، ط 1، اعتنى به ابو عبد الله فارس بان فتحي بن ابراهيم، دار ابن الهيثم، القاهرة، 2006م.

15- ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت463هـ/1070م)، الدُرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف ، القاهرة،1982م.

16- العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران أبو هلال(كان حياً في القرن 4هـ/10م) الفروق اللغوية، تحقيق محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م.

17- أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن حبيش(ت584هـ/1188م) ، الغزوات، ط 1، تحقيق أحمد غنيم، مطبعة حسان، القاهرة، 1983م.

18- القاضي عياض أبو الفضل بن موسى اليحصبي (544هـ/1149م)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، تحقيق عبده علي كوشك، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، وحدة البحوث والدراسات، الإمارات العربية المتحدة، 2013م، ط1،

19- القاضي عياض ابو الفضل بن موسى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، تحقيق سعيد أحمد اعراب،ج6، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1981م.

20- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت671هـ/1272م)،الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن وآخرون،ج10، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 2006م.

21- القسطلاني أحمد بن محمد(963هـ/1555م)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ط2، تحقيق صالح احمد الشامي،ج1، المكتب الاسلامي، بيروت،2004م.

22- ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبو بكر بن أيوب(ت751هـ/1350م)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ت).

23- ابن كردبوس عبد الملك بن محمد بن أبي القاسم التوزري (كان حياً أواخر القرن 6هـ/12م) ، الإكتفاء في اخبار الخلفاء، تحقيق صالح بن عبد الله الغامدي، ج1، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 2007م.

24- أبو محمد بن عبد الله بن أبي زيد القيرواني(386هـ/996م)، الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ ،ط 2،تحقيق محمد أبو الاجفان، عثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، المكتبة العتيقة، تونس، 1983م.

25- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين(ت711هـ/1311م)، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف،مج6، القاهرة ، (د، ت).

26- النويري شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت733هـ/1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، ج18، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

د/ المراجع:

1- أسعد الصاغرجي، محبة النبي صلى الله عليه وسلم، دار القبلة للثقافة الاسلامية ، المملكة العربية السعودية،1992م.

2-عبد الرزاق هرماس، مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين، ط1، بحث مقدم لنيل جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الاسلامية المعاصرة الدورة الثالثة ، 2007م .

3- عمر بن مصلح الحسيني، محبة النبي صلى الله عليه وسلم، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، 2012م.

4- محمد بن جعفر الكتاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، ط5، تقديم محمد المنتصر الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1993م،.

5- محمد بن خليفة بن علي التميمي، حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة أضواء السلف، الرياض ،1997م.

6- محمد بن عبد الله التليدي، تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1995م.

7- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، دار الغرب الاسلامي، تونس، 1985م.

8- محمد موسى الشريف، ضوابط منهجية في عرض السيرة النبوية، دار ابن كثير، بيروت، 2012م.

9- محمد يسف ، المصنفات المغربية في السيرة النبوية ،ج1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992م.

10- محمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، مركز الهدى للدراسات، الإسكندرية، 1994م.

11- ميشال عاصي، إيميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

هـ/ المقالات:

1- جمال القديم، دعوة القاضي عياض في كتابه الشفا إلى تعظيم جناب سيدنا المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم، مجلة الشفا، مركز ابن القطان للدراسات والأبحاث في الحديث النبوي الشريف والسيرة العطرة، العرائش، المملكة المغربية، ع1، 2018م.

2- محمد أورار، جهود علماء الغرب الإسلامي في خدمة السيرة النبوية – دراسة في أنماط التأليف في السيرة النبوية لدى علماء الغرب الاسلامي، مجلة العلوم الشرعية، كلية العلوم الشرعية ، الجامعة الأسمرية، مسلاتة، ليبيا، ع7، جوان 2020م.